كلية اللغات والآداب والفنون

جامعة ابن طفيل

شعبة : الدراسات العربية

مادة : التراث العربي

الفصل : السادس

الأستاذ : أحمد الجرطي

المحور الثاني: نسخ المخطوط

1-تحديد مواصفات المخطوط

تتطلب مواصفات المخطوط المراد تحقيقها عدة جوانب نذكر منها ما يلي:

أ- دراية المحقق دراية علمية بالمخطوط من حيث ثقافته ومرجعياته وتخصبه مما

يخوله الدقة في إنجاز التحقيق وحسن إتقانه

ب- التأكد من سلامة المخطوط مما يكون قد أصابه من حذف وبترو تلف بسبب

الرطوبة مثلا أو ضياع بعض فقراته أو طمس بعض كلماته لذلك فعملية الرجوع لنسخ

الأخرى إذا توفرت هامة وضرورية.

ج- بعد اختيار المخطوط يتوجب على المحقق التأكد من سلامته ووضوحه وصحة

كتابه إلى مؤلفه نظرا لما عرفته بعض المؤلفات من التباس وجدل في نسبتها إلى

مؤلفها ولذلك فالمحقق عليه دائما العودة إلى كتب المؤلفات والاستعانة بالتراجم

وامتلاك معرفة حتى بالتاريخ لاستثمارها في تمحيص القيمة العلمية لمؤلف الكتاب

والتأكد بشكل وثوقي من نسبته إلى مؤلفه.

2- البحث عن النسخ وجمعها

المحقق ملزم بالبحث عن نسخ المخطوط في مكتبات العالم وذلك بالرجوع للفهارس

المختصة مثل "الفهرس" لابن النديم الذي يذكر العديد من المؤلفات ويترجم لأصحابها

ومثل "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون" لحاجي خليفة الذي رصد فيه عددا هائلا

من العلوم والمعارف واستقصى تاريخها إضافة إلى بعض دراسات المستشرقين مثل كتاب

"تاريخ الآداب العربية" للمستشرق كارل بروكلمان وغيرها من الكتب الأخرى.

واستنادا لكل هذه الجهود يتأتى للمحقق التأكد من سلامة المخطوط ونسبته إلى صاحبه

حتى تكون عملية التحقيق دقيقة وسليمة ومنتجة.

3- مقاييس اختيار وترتيب النسخ

يتوجب على المحقق اتباع المقاييس التالية في اختيار وترتيب النسخ:

إما أن تكون نسخة أصلية بخط المؤلف شريطة خلوها من العيوب وكتابتها بشكل مقروء، فضلا عن ضرورة أن تكون آخر صورة أنجز بها المؤلف كتابه، لأن هناك بعض الكتاب من ألفوا كتبهم عبر مراحل مثل "طبقات فحول الشعراء" لابن سلام الجمحي الذي أنجزه على مرحلتين الأولى كتب فيها "طبقات الشعراء الجاهليين والثانية" طبقات الإسلاميين. إذا كانت نسخة المؤلف ناقصة أو مختصرة أو غير مقروءة أو مليئة بالعيوب يبحث المحقق عن نسخة أخرى أنجزها أحد تلاميذه أو قرأها المؤلف أو أقرئت عليه أو أثبت بخطه أنه قرأها أو أقرئت عليه.

-نسخة نقلت عن النسخة الأصلية أو قوبلت بها

-نسخة كتبت في عصر المؤلف وتحمل شهادات بعض العلماء وسماعاتهم التي تؤكد صحتها وسلامتها.

نسخة كتبت في عصر المؤلف وليس عليها سماعات ولا إجازات.

-نسخة أخرى كتبت بعد عصر المؤلف وهنا يتم تفضيل النسخة القديمة التامة على المتأخرة التي كتبت بخط عالم أو قرئت عليه.

واستنادا لكل هذه المعايير والمقاييس التي يتبعها المحقق يتوصل إلى فرز النسخة المعتمدة التي تسمى النسخة الأم وبعد ذلك يقوم باختيار النسخة الأولى التي سيعتمدها المحقق في المقابلة حسب جودتها أو قربها من النسخة الأم فيصنفها إلى فئات مستعينا بالرموز مثل الرمز للنسخة الأم ب "أ" ونسخة من نسخ أخرى حسب التسلسل الحرفي وهو ما سيفيده أثناء مرحلة المقابلة وعلى العموم فالنسخة التامة الصحيحة المضبوطة والخالية من التحريف غير من النسخة المبتورة أو الناقصة وإن توفرت على معايير حسنة مثل القدم والخلو من العيوب الأخرى كالحذف وانطماس الكلمات أو البتر.

وفي هذا السياق يصر المتخصصون في علم التحقيق على أنه لا يجوز الاكتفاء بنسخة واحدة في التحقيق لأن عملية المقارنة واجبة وضرورية بنسخ أخرى للتأكد من سلامتها وصحتها.